الفصل الأول

النظرية العلمية

النظرية العلمية

هى التى تفسر خفايا خلقة الكائنات على سطح الأرض من إنسان وحيوان وطائر وحشرات وكائنات دقيقة... وما إلى ذلك، وكذلك اختلاف أشكال البشر ليكونوا بهذا التنوع منذ بداية الخليقة إلى وقتنا الحالى هى نظرية (أبجدية الحياة)، وسميت بهذا الاسم لأنه من خلال الحروف الأبجدية للغة يمكن صياغة عدد ضخم جدا من الكلمات تمثل مفردات وتعبيرات هذه اللغة وكل ما يتعلق بحياة أصحاب هذه اللغة.

نص النظرية

هناك أبجدية عامة تحكم الحياة وكل ما عليها من مخلوقات قد خلقها الله سبحانه وتعالى تتكرر فى شتى الأنواع والأجناس، وكل نوع أو جنس ما هو إلا أحد عناصر هذه الأبجدية، وتتكرر جميع عناصر هذه الأبجدية داخل نفس هذا النوع أو هذا الجنس، فيكون الاختلاف والتنوع داخل الجنس أو النوع الواحد.

النظرية بشكل مبسط

إن هناك أبجدية مثل أبجدية اللغة (أ، ب، ت، ث، .....) هذه الأبجدية تتكرر فى جميع الأنواع من الأحياء مثل(الإنسان ـ الحيوان ـ النبات ـ الجماد ـ.....) كما أن كل نوع أو جنس من الأحياء مثل(الإنسان) يظهر فى صورة نوع أو فرد من الأفراد فى أى جنس من الأجناس فيظهر عنصر الإنسان فى جنس الحيوان فى صورة القرد، أو يظهر فى جنس النبات فى صورة النخيل وهكذا.

ويمكن التعبير عن النظرية فى صورة رمزية (أ ـ ب ـ ت ـ ..... إلخ) حيث (أ) عنصر عام من عناصر هذه الأبجدية، كما أن (أ) عنصر

مستقل يمكن أن يعبر عن نوع أو جنس قائم بذاته، كما يمكن أن يكون (أ) متداخلا مع (أ) ومكونا (أأ) فتكون(أ) الأولى عنصر عام شـامل يعبر عن جنس أو نوع قائم بذاته أما (أ) الثانية فهى جزء من كل وهى أحد أنواع أو أحد أجناس (أ) الأولى، كما يمكن للعنصر (ب) التداخل مع (أ) مكونـة (أب) فتكون (أ) عنصر عام شـامل يعبر عن نوع أو جنس قائـم بذاتـه ،(ب) فهى جزء من كل، وهى أحـد أنواع أو أحد أجناس (أ)،وبالطبع فـ (أأ) تختلف عن (أب) فهم يندرجون تحت قائمة واحدة لنوع أو جنس واحد ولكنهم مختلفون.

كمـا يمكـن أن تكون (ب) هى العنصر العام الشـامل الذى يعبر عن جنـس أو نوع قائم بذاته ويتداخل معها (أ أو(ب) أو(ت).....إلخ)، فى صورة (ب أ، ب ب، ب ت،.....وهكذا).

كما يمكن أن تكون الصيغة الرمزية ثلاثية:-

مثل(أأأ- أأب - أأت - أب أ-أب ب -أب ت)

ففـى حالة(أأأ) تكـون (أ) الأولى هى العامة وهى الـكل الذى يعبر بالطبـع عـن نوع أو جنس قائم بذاته وتكـون (أ) الثانية هى الجزء من الكل (أ) وهى أحد أنواع أو أحد أجناس العنصر(أ)،كما أنها فى الوقت نفسـه تمثـل (أ) الثانية بالنسـبة إلى (أ) الثالثـة كل إلى جزء أو جنس إلى نـوع منحدر منه كصورة القـرد أو يظهر فى جنس النبات فى صورة النخيل وهكذا.

وإن ما ذهب إليه الغرب فى أن الإنسـان أصله قرد أو أن الإنسـان هـو أصل القرد ما هى إلا خرافات، ولكـن الحقيقة أن كليهما أجناس

مختلفة خلقهم الله سبحانه وتعالى وفق أبجدية للحياة، كما أن أى لغة مـن اللغات لها أبجديتها الخاصة بها، فإذا كانت حروف العربية (أ، ب، ت، ..... إلخ) فإن الإنجليزية (A – B –C–....) والتشـابه بين الإنسان والقرد ناتج من أن القرد يمثل جنس الإنسان داخل الجنس الحيوانى .

علاقة النظريـة بغيرها من النظريات الأخـرى وبعض الأبحاث العلميـة التى تثبت، صدقها عن مجلة العلم فى عددها(١٧٤) مارس ١٩٩١م وتحت عنوان (التطور.... بين العلم و الدين)

إن علمـاء الحياة يجمعون اليوم إجماعـا يكاد يكون تاما على صحة نظريـة التطور العضوى فلا يختلفون على صحتها، وإنما اختلافهم على كيفية حدوث التطور؟!

وتختلـف (ظاهرة التطور) عن ظاهـرة (الخلق الخاص) التى تفترض أن هناك قوى عليا قد خلقت كل حيوان خلقا خاصا قائما بذاته. وكذلك ومما لا شـك فيه لا يوجد ما يسـمى بالتوالد الذاتى أى الظهور المفاجئ للكائنات، حيث كان يعتقد أن بعض الحيوانات يتوالد من تلقاء نفسـه كالقـول بإن الديـدان تظهر من جثث الحيوانـات الميتة، وقد ثبت أن الديدان ماهى إلا يرقات فقس عنها بيض وضعه الذباب الحى.

ويجب أن نشـير هنا إلى أن كثيرًا من الناس قد أسـاءوا فهم نظرية التطـور فيقولون إن تلك النظرية تنادى بأن أصل الإنسـان هو القرد... والواقـع أن النظريـة لم تناد بذلك قـط وإنما الذى تقولـه هو إن القرد والإنسـان منحدران من أصل مشترك واحد لا هو بالإنسان ولاهو بالقرد. انتهى المقال عن دكتور (وائل يوسف عطية).

وفى العـدد (١٢٨) أكتوبر ١٩٨٦م وتحت عنـوان امرأة واحدة هى أصل الإنسان.

أثبتت الحسابات التى أجراها مجموعة من العلماء بجامعة كاليفورنيا بالولايـات المتحدة الأمريكية أن التغـير البطىء الذى طرأ على ال/ دى إن إيه / فى الإنسـان خلال ألف عام قد أثبت أن كل إنسـان حى الآن هو من سلالة امرأة واحدة عاشت فى إفريقيا منذ ١٤٠ألف عام مضى.

وأوضح دكتور ألن ويلسـون المشرف على المجموعة أن هذه الحقيقة المبنية على دراسات على المشيمة المأخوذة من ١٤٧ سيدة فى كل مكان: (الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا وإفريقيا وأسـتراليا وآسيا) أثبتت أن شـجرة الجنس البشرى كلها أصلها امرأة واحدة وجدت فى إفريقيا منذ حوالى٢٠٠ ألف عام مضى وانتشر نسلها فى بقية أنحاء العالم.

وجديـر بالذكر أن دكتور دوجلاس والاس أسـتاذ الكيمياء العضوية بجامعة إيمورى بأتلانتا كان قد أعلن من قبل أن أصل الجنس البشـرى كله قد نشأ فى آسيا منذ ١٠٠ ألف عام مضى.

وهذا المقال يؤكد اسـتقلالية الجنس البشـرى عن غيره من الأجناس الأخرى كالحيوان مثلا .

وعن نفس المجلة وتحت عنوان (تطور الإنسان بين الهجرة والوراثة) نأخذ بعض الأجزاء من المقال لطوله وما لا يتعارض مع كله.

(ولمـا ظهـرت نظريات منـدل فى الوراثة كانـت بمثابة تصدع فى كيـان نظرية داروين؛ لوجود تعارض فى كيان نظريـة داروين لوجود تعارض بينهما بشـكل ملحوظ . لكن علماء التصنيف الذين اتبعوا منهج داروين لاحظوا التغير المسـتمر فى الطبيعة وفسـروه تفسـيرات تتماشى

مع مفهوم نظرية النشـوء والارتقاء لداروين، عكس علماء الوراثة الذين اتبعـوا نظريات مندل نراهم يثبتون أن التغير لم يكن مسـتمرا ومتواصلا لأنه حدث فى شـكل طفرات وراثية؛ مما أوجد متغيرات طفيفة نتيجة للمؤثرات البيئية، وقد حاول فريق ثالث التوفيق بين المندلية والدارونية. لكن علماء الحفريات فى السـتينيات أكدوا استحالة التحول التدريجى أو البطىء الذى أظهرته نظرية داروين. (نهاية الجزء المأخوذ من المقال) وننتقل إلى إضافتى، فهذا يؤكد فشل نظرية داروين ولا يعارض بل يؤكد صحة نظرية أبجدية الحياة وعدم التحول من جنس إلى جنس آخر ولكن الحقيقة أن جميع الأجناس مسـتقلة عـن بعضها البعض، ولكن جميع الأجناس تظهر كلها فى نفس الجنس الواحد كما يظهر جنس إنسـانى فـى عالم الحيوان فى صـورة القرود، ولا علاقة تطوريـة أو زمنية بين الإنسان والقرود.

ما يؤكد العلاقة الأبجدية بين الإنسان و الحيوان :-

(عن مجلة العلم و تحت عنوان متحف أثرى داخل أجسامنا)
(للدكتور/ عبد المحسن صالح)

بـدلا من حلمتين، جاء هذا الرجـل إلى الحياة بأربع حلمات، ومن الناس من يجىء بسـت أو ثمانى حلمات، وكأنما هى ردة إلى أسـلافنا فـى عالم الحيوان . (كان هذا بداية الموضوع) (ونأخذ بعض الأجزاء من الموضـوع نظرا لطولـه مراعين ألا تعارض الأجـزاء المهملة الأجزاء التى اعتمدنا عليها لتأكيد النظرية).

صحيـح أن بعـض الأجنة أو المواليد قد تأتـى إلى الحياة بكل ما هو غريـب و مثير، وصحيـح أنها قد تحمـل فى تكوينهـا بعض صفات

حيوانية مميزة، إلا أن ذلك لايعنى أن نظرة الأم إلى حيوان أو أى شىء آخر، هى التى تؤدى إلى مثل هذه المواليد الشاذة ،بل يعنى ـ فى المقام الأول ـ أن الإنسان ليس مفصولا تماما عن طوفان الكائنات الحية التى تشاركه الحياة على هذا الكوكب... فهناك علاقات كثيرة، وأنسجة متشابهة، وأعضاء متقاربة تجمع بيننا وبين عالم الحيوان... بعضها ظاهر، وبعضها باطن، ولا شك أن ما فى الباطن ينعكس على ما نراه فى الظاهر.

ونأخذ (جزء آخر) من المقال:-

الولد الأسد.. كان يغطى الشعر رأسه ووجهه ورقبته بحيث يبدو بهيئة أقرب إلى هيئة الأسد.

وطفل جاء بذيل، وكان يستطيع تحريكه.

وتجىء ـ بعد ذلك ـ حالة (الولد الأسد) ويدعى (ستيفان بوبروفسكى) وجسمه جسم إنسان، لكن الشعر الذى يحمله على وجهه ورأسه ورقبته يشبه إلى حد بعيد شعر الأسد، كما أن جذعه مغطى بشعر كثيف من الصعب تصور وجوده على جسم بشر، خاصة وأنه قد جاء على جسم طفل من المفروض أن يكون أملس البشرة ،فصحيح أن الوجه وجه ولد، لكن الشعر شعر أسد.

ومثل هذه الحالات تعرف ـ علميا ـ باسم ظاهرة التأسل أو الرجعى (بضم الراء وتسكين الجيم وفتح العين) وهى تعنى (عودة أو ردة) إلى صفات الأسلاف التى ابتعدت عنها الأنسال الحالية من عمليات التطور، وهى لاتظهر فى الذكور فقط، بل ظهرت أيضا فى الراقصة المكسيكية جوليا باسترانا التى توفيت فى النصف الثانى من القرن الماضى عن ٢٦ عاما بعد أن مرت بحالة ولادة عسرة، أنجبت فيها طفلا ذكرا ميتا

بشـعر كثيف كشعر أمه الذى يشبه شـعر الأسد.. ومما يذكر أن لجوليا هذه أخت أخرى تدعى زينورا، وكانت أيضا مثلها بشـعر كثيف يغطى وجههـا ورقبتها وقـد أنجبت بنتا عادية خالية من هذا الشـذوذ الذى أصاب أمها وخالتها.

ويمكن أن نعلق هنا على هذه الفقرة السابقة من منطلق نظرية أبجدية الحياة (مما لاشك فيه أن الفقرة السابقة تؤكد صحة النظرية ولكن السؤال هنـا لماذا جـاءت البنت مختلفة عن أمها وخالتها والإجابة هنا بسـؤال آخر عدد أصناف الحيوانات حوالى ستة آلاف نوع وعدد البشر باختلاف أشـكالهم يقترب من الستة مليارات شـخص، بالإضافة إلى من مات من بنـى آدم فكيف تكون أبجدية هذا مثـل أبجدية هذا ويكون هذا الفارق العددى الكبير جدا؟ والإجابة هنا بمنتهى البساطة أنه فى عالم الحيوان لايتـزوج الذكـر إلا من نفس النوع من أنثاه فمثلا لايتزوج الأسـد إلا من اللبـؤة ولا يتزوج من أنثى من نوع آخر حتى ولو كانت من فصيلة قريبة مثل النمرة إلا فى ظل ظروف خاصة ومعملية يصنعها الإنسـان ويتحكم فيهـا ليحصل علـى حيوان آخر عقيم غالبا، أما فى عالم البشـر فالأمر مختلف تماما؛ فالإنسـان الأسد (الذكر) يمكن أن يتزوج من أنثى تحمل جينات دبابية إنسـانية أوغير ذلك ليأتى شكل الأبناء مختلفا عن شكل الآباء وهذا ماحدث فى القصة المنقولة عن مجلة العلم وهو لم يكن شذوذا بالنسـبة للأم أو الخالة ولكن الابنة لديهـا هرمونات الأنوثة مرتفعة عن أمهـا وخالتها واللتين ربما لديهن ارتفاع فى هرمونات الذكورة حيث إن اللبؤة لا يوجد شعر فى وجهها أو رقبتها مثلا، أو أن الأمر يتعلق بحيوان آخر يشبه شعره شعر الأسد مثل بعض فصائل الكلاب وقد أخذت البنت فى تركيبها الجينى نسبه ضئيلة من هذا الجين جعلته جين متنحى.

ونكمل المقال عن مجلة العلم بعد هذا التعليق السابق.

ويقال إن الهند كانت مسرحا لعائلة غريبة جاء فيها الأب والابن والحفيد وكل أفراد العائلة الإناث بشعور كثيفة ، وكأنما هى تؤكد ظاهرة (الرجعى) إلى عالم الحيوان فى صفة بذاتها ـ صفة شعور غزيرة كالتى تغطى الحيوان.

ولظروف أو أسباب غير معروفة قد يحتفظ الجنين بغطاء الزغب الأول وبه يولد ، فينمو على جبهته وأذنيه ووجنتيه ورقبته بشكل واضح، فيعطينا انطباعا بهيئة أقرب إلى الحيوان منها إلى الإنسان... إلا أن، هذه الحالات شاذة ونادرة للغاية.

والتعليق هنا من منطلق نظرية أبجدية الحياة :ـ

إن هذا الطفل يحمل نسبة عالية من الجين الإنسانى لحيوان يولد بهذه الطريقة ويتميز بها عن غيره من الحيوانات الأخرى.

(نكمل المقال)

لكن.. ما فائدة الشعر الذى لا يزال ينبت على وجوهنا وفى أذرعنا وتحت إبطنا، وأحيانا على صدورنا وأكتافنا وظهورنا وبطوننا، وقد يأتى بغزارة تدعو إلى النفور، ما فائدة ذلك حقا؟ لا فائدة... لكنه بالنسبه للحيوان شىء لا يمكن الاستغناء عنه، فهو يقوم عنده مقام الملابس عندنا.

والحيوان يستطيع أن يحرك شعره أو ريشه، فينتفش أو يقف، اوعلى جسده، يلتصق أو يستقر، وبهذه الحركات يقاوم البرد أو يتخلص من الحر.

ولابد والحال كذلك أن يكون لكل شعرة متحركة فى جسد الحيوان عضلة صغيرة مناسبة، لتتحكم فى حركتها وقوفا أو هبوطا.

لكـــن.. عفوا، فنفس هـــذه الحركة الحيوانية لازالـــت موجوده فينا لكنها جـــاءت ضامرة، فعندما يتعرض الجســـم الإنســـانى لموجة باردة ويصاب بالقشـــعريرة، تظهر عليه عشـــرات الألوف من بروزات صغيرة منتفخة لها ملمس كملمس جسم الأوزة بعد إزالة ريشها.

ولـــو دققت النظر فى البشـــرة آنذاك لوجدت تحت كل شـــعرة مثل هـــذا النتوء الصغير البارز، وهو يعنـــى حركة عضلة دقيقة ضامرة تحت الشعرة تريد أن تضغط عليها ، لتوجهها وجهة خاصة، كى تأخذ وضعا مناسبا، لحماية جسمنا من البرودة.

ومـــن الصفات التشـــريحية الضامرة فينا، والتـــى أصبحت أثرا بعد عـــين، عضو منقـــرض اسمه (الذيل) صحيح أننا قـــد جئنا جميعا بدون ذيول ، لكن ذلك لا يعفينا من وجود أثر من آثار الأسلاف الذى تراه فى هياكلنا العظمية على هيئة فقرات صغيرة ضامرة فى نهاية العمود الفقرى تعرف باســـم (العصعص) لكن حمدا لله، فهى لا تمتد خارج أجســـامنا كما هو الحال فى الحيوانات ذات الذيول.

ومـــع ذلك، فهناك حالات نادرة تتمثـــل لنا فى أطفال بذيول، لكن الذيل هنا لا يحتوى على أية فقرات بل يأتى على (هيئة نســـيج طرى يمكن اســـتئصاله بعملية جراحية) ، وأغرب الحالات التى سجلت فى هـــذا المجـــال كانت حالة طفل ألمانى جاء بذيل يبلغ من الطول عشـــرة ســـنتيمترات وكان الطفـــل كلما بكى أو صـــرخ أو اضطرب تحرك ذيله بشكل مثير.

وكل إنســـان منـــا ذكـــرا كان أو أنثى، قد جاء بثديـــين ضامرين فى الذكر، شامخين فى الأنثى، لكن قد يحدث أن تظهر على بطنه أو صدره حلمات زائدة قد تصل إلى أربع أو ســـت أو ثمانى أو ربما أكثر، والعدد

الأخير ظهر لسيدة من النمسا، وظهور أربع حلمات أو أكثر على بعض أجسام البشر، يضع لنا علاقة خفية بيننا وبين حيوانات ثديية لها من الحلمات أربع أو ست أو ثمان.

(وتعليقا على الجزئية السابقة بالطبع هذه العلاقة الخفية هى علاقة الأبجدية التى تتكرر فى كل جنس).

(نكمل المقال)

وهناك قلة من البشر قادرة على تحريك أذنيها، لكن هذه الحركة لن تقدم فى حالة الإنسان ولن تؤخر، كما أنها بغير فائدة تذكر، ومع ذلك فقد جاءت كدليل على وجود عضلات ضامرة ورثناها عن أصول سبقتنا فى الظهور على الأرض بملايين السنين، والأصول ظهرت فى آذان الكلاب والقطط والنمور والحمير والأرانب وما شابه ذلك، وهى فى هذه الكائنات مزودة بعضلات إرادية تحركها بحرية كاملة فى جميع الاتجاهات، وبها تلتقط الأصوات الخافتة التى قد تنبعث من حولها، والذين يفعلون ذلك من بنى الإنسان لا يفعلون ذلك بقصد التنصت كما يفعل الحيوان، بل يفعلونها على سبيل المزاح أو التسلية.

وتعليقا على الجزئية السابقة من الموضوع من خلال نظرية الأبجدية:-

يتضح أن البشر القادرين على تحريك أذنهم مثل بعض هذه الحيوانات لهم فى بنى جنسهم نفس أبجديتها فى بنى جنسها.

لكن.. ما هى الحقيقة الكامنة وراء ظهور أطفال بشفاة عليا مشقوقة كشفاة الأرنب؟.. وهل يعنى ذلك وجود صفة تشريحية بين شفاة الأرنب والإنسان؟

ويبدو أن الشـفة العليا المشـقوقة فى الحالات النادرة التى تظهر فى الإنسان ماهى إلا تعبير مجسد لظاهرة الرجعى التى تعود بنا إلى أسلاف عاشوا فى المحيطات، أو فى الجحور والغابات.

والقول هنا من خلال نظرية أبجدية الحياة:

إن هذا الطفل الإنسانى يحمل الجينات الأرنبية الإنسانية بنقاء كبير أى إنه يحمل نفس الأبجدية التى يحملها الأرنب فى بنى الحيوان.

لـو تأملنـا بعد ذلك الزاويـة الكائنة بين جفنـى العينين من ناحية الأنف، لوجدت ندبة من نسـيج لحمى هلالى الشـكل ،هذه الندبة أثر منقـرض لجفن ثالث، ولو كان موجودا لتحرك وغطى العين، تماما كما هو الحال عند أسلافنا .

فلو أنك لاحظت القط، لوجدت غشاء رقيقا يتحرك ويمتد فوق العين ليحميها، لكننا مع حيوانات أقل منا شـأنا لسـنا فى حاجة إلى جفن ثالث فعال، ومع ذلك فقد جاءت آثاره، وكأنما هى تحكى لنا جزءا من التاريـخ الذى راح وولى، وهذا أيضـا يثبت صدق وصحة نظرية أبجدية الحياة.

وعليـك بعـد ذلك أن تجرب هـذه الظاهرة الغريبة فـى طفل حديث الولادة، فلو أنك قدمت له إصبعا من أصابعك بين أصابعه المنطوية لوجدته ـ برغم ضعفه ـ يقبض عليها بشدة، ومن الممكن أن ترفع الوليد ويبقى معلقا بكلتا يديه فى الهواء (أو ربما بيد واحدة) دون أن يتخلى عن قبضته على أصابعك، لكن هذه القدرة العجيبة فى التشـبث بالأشياء تختفى تدريجيا بعد شهر من الولادة، ثم تعود إليه تدريجيا بعد سنين عدة.

والآن.. ماذا تعنى هذه الظاهرة؟

حقـا تعنى انتسـابنا إلى القـرود ! ! ... فلو أنك لاحظـت حياة هذه الكائنات فى الطبيعة ، وهى تقفز من غصن إلى غصن، أو تتسـلق أعلى الأشـجار، ثم لو رأيت مواليدها الصغار وهى تتشـبث فى أمهاتها بقوة غريبة دون أن تفلت منهـا أثناء هذه المغامرات الخطيرة؛ لعرفت كيف زود الخالـق المبدع حياة الصغار فى هذه الأنواع بوسـائل فعالة قد تثير إعجابنا.

ويجىء طفل الإنسان بعد الولادة وكأنما هو يكرر نفس الرواية ، وهو لايفعـل ذلـك بمحض إرادته ، ولا خوفا من سـقوط قد يودى بحياته، ولكن فعله ينبع من حركة غريزية لا إرادية.

(وتفسير ذلك من منطلق نظرية أبجدية الحياة أن القرود هى بمثابة التعبير عن العنصر البشرى فى عالم الحيوان) .

و لقد قدر عالم التشريح الألمانى الشهير فيدر شايم أن جسم الإنسان يحتوى على أكثر من (١٨٠ قطعة) أثرية حية ... تعنى أنسجة وأعضاء بـدون وظائف عضوية محددة، لكننا لو عدنا إلى الوراء باحثين ومنقبين فى الأصول التى ظهرت قبلنا بعشـرات الملايين من السنين، لأدركنا أن كل ما جاء فينا له عند أسلافنا فوائد تذكر. (نهاية المقال)

وتعليقا على هذه الجزئية من نظرية أبجدية الحياة يتضح الآتى:-

إن وجود هذه الأجزاء هو وجود حتمى يتماشى مع أبجدية الحياة، لأن هذه الأجزاء هى أجزاء ضرورية ومستغلة فى كائنات أخرى.

وعن مجلة (العلم فى عددها ١٣٦ يوليه ١٩٨٧م)

وتحت عنوان الضوء لعلاج الاكتئاب وضعف النشاط الجنسى:-

خلال السنوات الخمس الماضية فقط تحقق تقدم مثير فى فهم وعلاج اكتئاب الشتاء الذى يصيب كثيرا من الناس فى المناطق الواقعة شمال وجنوب خط الاستواء، فى فهم الدور الذى يلعبه الحرمان من الضوء فى الأمراض النفسية.

والمرض الذى أصبح يعرف الآن بالاضطرابات الموسمية، وهو يصيب ضحاياه بالتبلد وكثرة الشكوى من عدم حصولهم على كفايتهم من النوم برغم نومهم أكثر من ١٢ساعة فى اليوم الواحد، وكذلك الإحساس المستمر بالرغبة فى تناول الطعام وخاصة المواد الكربوهيدراتية، وضعف النشاط الجنسى، وذلك بالإضافة إلى صعوبة بالغة فى ممارسة الأعمال المختلفة بما فى ذلك الدراسة، مع توتر شديد فى العلاقات مع الآخرين.

فعندما يقصر النهار وبالتالى يقل تعرض الجسم للضوء تقوم الغدة الصنوبرية الموجودة بالمخ بإفراز المزيد من هرمون الميلاتونين الذى يحدث الاكتئاب. وكذلك فإن الميلاتونين يقوم بتنظيم دورات التناسل الموسمية فى كثير من الحيوانات ولا يتم إفرازه إلا فى الظلام؛ ولذلك فإن الضوء الصناعى الذى يماثل ضوء النهار الطبيعى يعمل مثل الضوء الطبيعى على توقف إنتاج الهرمون.

وقد تم نتيجة لذلك علاج مرضى الاضطرابات الموسمية بنجاح باستخدام الضوء الصناعى الذى يعمل على إطالة أيام شتاءهم القصيرة.

(وتعليقا على ذلك من منطلق نظرية أبجدية الحياة)

إن كان هناك من الحيوانات ما يوجد عنده ظاهرة البيات الشتوى – مثل الدب – والتى ينام خلالها ما يقرب من ستة أشهر ويتغذى من الدهون الموجودة فى جسمه وبالتالى لايمارس وقتها الجنس فإن كان

هناك إنسان يحمل جينات دببية إنسانية بنسبة نقاء كبيرة أى بنسبة كبيرة فقرينه من بنى الحيوان ينام ستة أشهر خلال فصل الشتاء فعندما ينام هو اثنتى عشرة ساعة فى اليوم أو أكثر ويستيقظ اثنتى عشرة ساعة أو حتى ثمان ساعات، فالطبيعى لهذا الشخص أن يشكو من عدم حصوله على كفايته من النوم، والطبيعى له فى هذه الفترة أن يكون نشاطه الجنسى ضعيف، وذلك لأن قرينه من بنى الحيوان لا يمارس أى نشاط جنسى والنقض الذى يمكن أن يوجه هنا: إن كان القرين فى بنى الحيوان لا يأكل، أو بأصح تعبير يتغذى على الدهون الموجودة والمخزنة من قبل ذلك فى جسمه فلماذا يقبل قرينه فى بنى الإنسان على تناول الطعام بكمية كبيرة؟ والإجابة هنا أن عدم النوم أوقلة النوم بالنسبة إلى الإنسان تشعره بعدم الاتزان والضعف، والارتباط الجسمانى والنفسى للإنسان بالطعام أنه من دونه يهلك ويموت؛ ولذلك فهو يلجأ إلى أكل كميات كثيرة من الطعام تحت تأثير نفسى نتيجة لشعوره بالضعف، كما أن قرينه فى بنى الحيوان إن كان لايأكل بشكل مرئى فإنه يأكل بشكل غير مرئى عن طريق تغذية على الدهون الموجودة والمخزنة فى جسمه.

وعن مجلة (العلم فى عددها ١١٣ أول يوليه ١٩٨٥م)

وتحت عنوان الإنسان يتأثر بتغير الفصول مثل غيره من الحيوانات.

وعندما كانت «جوان» طفلة كان بقية الأطفال يشبهونها بالدب الذى ينام طول فصل الشتاء. وفى الوقت نفسه كانت أمها تعانى من نفس المشكلة وتحس برغبة شديده فى الاعتزال بحجرة نومها أثناء فصل الشتاء.

وعادة كان إحساس جوان بالكآبة يتبخر عندما تشرق شمس الربيع في مارس .

ولكن ذات عام جاء الربيع وأشرقت الشمس ولم يفارق الإحساس بالكآبة جوان. وازدادت حالتها سوء حتى إنها فكرت في الانتحار. وعندما استشارت أحد الأطباء النفسيين اكتشف أنها قد انتقلت إلى شقة جديدة في الدور الأرضي لأحد العمارات لا تدخلها الشمس، ولذلك نصحها بالاستيقاظ من نومها مبكرة والتريض يوميا في المتنزه المجاور أثناء شروق الشمس، وبهذا العلاج البسيط شفيت جوان من حالة الاكتئاب.

(وتعليقا على هذا من منطلق نظرية أبجدية الحياة فالواضح أن جوان كانت تحمل جينات دبية إنسانية بشكل كبير).

وكما يقول العلماء والفلاسفة منذ مئات السنين، فإن الإنسان يتأثر بالضوء مثل بقية الحيوانات .

وقد اكتشف مؤخرا أن مقدم الشتاء يسبب عند بعض الناس نوعا من الاكتئاب الحاد الذى يصيب الضحية بالوهن والضعف وعدم الرغبة في العمل أو مزاولة أى نشاط .وكان العلماء يعتقدون من قبل أن الإنسان لايتأثر بالظواهر الطبيعية أوالضوء مثل الحيوان. وعن طريق دراسة أسباب الاضطرابات الكيميائية الحيوية والعصبية يأمل العلماء لمعرفة المزيد عن أسباب تأثير الضوء على الإنسان.

(وتعليقا على ذلك من خلال نظرية أبجدية الحياة تتضح العلاقة الأبجدية الوثيقة بين الإنسان والحيوان والتأثر شبه المتساوى بالعوامل البيئية).